

الدكتورة رباب عبد المحسن الكاظمي

١٣٣٥ - ١٤١٩ هـ

١٩١٧ - ١٩٩٨ م

رباب بنت عبد المحسن بن الحاج محمد بن الحاج علي بن الحاج محسن بن محمد بن صالح بن علي بن الهادي النخعي.

ولدت في القاهرة - إذ ان أبها كان مقيماً فيها- يوم ٢٢ آب سنة ١٩١٧م، وترعرعت في أحضان أبويها اللذين لم ينجبا سواها. ثم ما لبثت أن أصيبت بأمها وهي في العاشرة من عمرها. وفقدت أبها وهي في الثامنة عشرة.

ولأبيها شعر كثير في ابنته الوحيدة، منه:

فداء رباب داء قلبي ومهجتي وإن شفاها - لو علمت- شفائي
رجوت بقاها في الأنام وإنما بقاء رباب في الأنام بقائي

وقال:

إذا سألوني: من رباب؟ أجبتهم هي الروح والعقل المدبّر والشعر

كانت شاعرتنا قد دخلت المدرسة وتدرجت في تعليمها، حتى أكملت دراستها الثانوية في حزيران سنة ١٩٣٧م.

عقد قرانها سنة ١٩٣٦م على حكمت الجادرچي، وكان موظفاً في المفوضية العراقية بمصر.

التحقت بكلية طب الأسنان في جامعة القاهرة سنة ١٩٤٦م، فجامعة الإسكندرية، بعد ذلك انتقل زوجها من الإسكندرية الى باريس، فحوّلت دراستها إلى جامعة باريس. تخرجت طبيبة أسنان سنة ١٩٥٠م، وصحبت زوجها إلى أميركا فعملت في مستشفى جورج تاون في واشنطن، وحصلت على شهادة اختصاص في أمراض أسنان الأطفال، وأخرى من جامعة هاورد.

عادت الشاعرة الطبية إلى بغداد، في شهر آب عام ١٩٥٤م، حيث تعيّن زوجها مديراً عاماً للدائرة العربية في ديوان وزارة الخارجية، وعيّنت الشاعرة

طبيبة في مستشفى الطلاب ببغداد. وفي عام ١٩٥٥م، أصبحت رئيسة قسم طبابة الأسنان في صحة المعارف.

ثم انتقلت مع زوجها إلى تونس سنة ١٩٥٦م، إذ عيّنت مستشاراً في السفارة العراقية هناك. وعادت معه سنة ١٩٦٢م، وعينت طبيبة للأسنان في مستشفى الطفل العربي. بعدها غادرت العراق نهائياً، وأقامت مع ابنتها في بريطانيا.

توفيت في لندن سنة ١٩٩٨م^(١).

شعرها:

شجّعها والدها على نظم الشعر، فنظمتها وهي صبية. ونشرت قصائدها في المجالات والجرائد المصرية والعراقية.

جمع عبد الرحيم محمد علي شعرها وبعض كتاباتها النثرية - رسائل أو لقاءات - ونشرها في كتابه (رباب الكاظمي) المطبوع في النجف عام ١٩٦٩، وصدر عن دار الحكمة في لندن سنة ٢٠٠٠ المجموعة الأدبية الكاملة لها في ١٨٩ صفحة.

ورد في معجم البابطين: "تتجاوب أشعارها مع مجريات الحياة في مصر، ومناسباتها الوطنية والسياسية، وفي هذه القصائد: قوة لفظ، وإحكام معنى، وتماسك بناء، وجلالة تصوير. وتمجيدها لسعد زغلول يختلف كثيراً عن تمجيدها لعبد الناصر، فهل هو فعل الزمن وفروق الحالات النفسية، أم أن يداً كانت تتدخل بالتهذيب والمراجعة؟!".

لها من قصيدة:

عَلَمُ الجِهَادِ عَلَيْكَ مَمْتَدُّ	بِنْدُ يَرْفُ بِجَنْبِهِ بِنْدُ
وَشَمُوسُهُ فِي الكَوْنِ مَشْرِقَةٌ	يَبْدُو سَنَاها أَيْنَمَا تَبْدُو
أَنْتَ الهُدَى إِمَّا دَنَا وَنَأَى	أَنْتَ الجِلالُ يَرُوحُ أَوْ يَغْدُو
فَجَمالُ وَجْهِكَ ما لَه شَبَةٌ	وَجِلالُ قَدْرِكَ ما لَه حَدُّ
النَّاسُ تَسْتَبْقِي رِضاكَ لَها	والأَفقُ لا بَرَقُ ولا رَعْدُ
يَوْمَ الجِهَادِ شِذاكَ عَادَ بِهِ	بَينَ الرِياضِ الغارِ والرَّندِ

(١) من مصادر الدراسة: رباب الكاظمي لعبد الرحيم محمد علي، أدب المرأة العراقية لبدوي أحمد طبانة، وأعلام الأدب في العراق لمير بصري: ٤٥٣-٤٥٨، وشاعرات عراقيات معاصرات لسلمان هادي الطعمة، الشاعرة العربية المعاصرة لعائشة عبد الرحمن، موسوعة أعلام وعلماء العراق: ٢٦٧.

ما قابلتكَ الرِّيحُ ناديةً
فإذا بعدتَ فوردنا عُصصُ
البعْدُ قَرَبٌ أنتَ تُنشئُهُ
ودَّ الكَريمُ لِقائَكَ مَغْتَبطاً
فَنواظِرُ الأَحبابِ شائمةٌ
ولقد تقابلَ من هوى وجوى
فالنورُ ذا بينَ الورى قَبسُ
هل كان عندكَ يومَ عُدتَ لنا
الصابُ قومٌ فيكَ قد هزلوا
إلا وفاحَ الطيبُ والنَّدُ
وإذا دنوتَ فعيشُنا رَغْدُ
والقربُ إن لم تُنشئه بُعْدُ
وقلَى لِقائَكَ الألامُ الوغْدُ
وعيونُ أعداءِ السنا رُمْدُ
فرحُ القلوبِ لديكِ والوجدُ
والنارُ ذي بينَ الحشا وقْدُ
ذكرائِكَ فيها الصابُ والشهدُ
والشهدُ قومٌ فيكَ قد جدُّوا

ولها هذه الأبيات، ولعلها من أوائل نظمها:

أنا رباب الشاطره
بـالعلم أدرك المنى
أجد لا أخشى العثار
أذود عن كرامتي
من دونها لي أذن
بغداد لي إذ أنتمي
ان نسبوا أخلاقنا
أو ذكروا أنسابنا
إذا مشينا وقفنا
وإن بديننا سجدت
إلى الأمام سائره
والجد والمثابره
يوم غيري العائره
وعن بلادي الطاهره
تصغي وعين ساهره
مجدي ومصر القاهره
فهى الرياض الزاهره
فهى الشموس السافره
لعزنا القياصره
لنورنا الأكاسره

ولها من قصيدة في رثاء الزعيم المصري سعد زغول، بعنوان (إلى الفردوس قائدها يؤول):

أبي سعد، ومثلُ أبي قليلُ
أبي سعدٌ وأمِّي أمُّ سعدٍ
يميلُ هوايَ بي لأبي وأمِّي
وما في الناسِ مثلُ أبي وأمِّي
دنا الأبوان لي فأبُّ تُنابُ
وأُمِّي مصرُ، فهى به ثكولُ
بناءً تستخفُّ به الحمولُ
وكلُّ هوىٍ بصاحبه يميلُ
أمتُ إلى ذراهُ وأستطيلُ
به أيامُهُ وأبُّ عليـلُ

مقيماً ذا على ألم مضيض
ولي أمان أم ليس تفنى
فواحدة تعيش مع الليالي
أعائش لو بقيت لما تبقى
أيا أم الرباب ثقي وقري
وإن الله حسبي يوم تئنا
فلا والله لا تنساك عيني
لأنت كلاهما عيني وقلبي
نصدق والأمانى كاذبات
ألم تر كيف نوحى الرزايا
فمن ذا يوقظ الشرق اعتزاماً

وذلك نجا وقد حلّ الرحيل
وأم غالها من قبل غول
موطدةً وواحدةً تزول
على سعدٍ لعيشك ما يطيل
فإن أبا ربابك بي كفيل
بني الجلى ولي نعم الوكيل
ولا ينساك قلبي والغليل
وللحالين من لهبي محيل
ونلهو والحتوف بنا نزول
وقلص ذلك الظل الظليل
إذا ما مض بالشرق الخمول

ولها من قصيدة بعنوان (العام الهجري الجديد):

طلعت يا حول فاطلنا على الحال
طلعت يا حول والأوطان في محن
قد كان مرباعها يزهو بها خصباً
وكان ريّ صداها عند أنهرها
يا طالعا ونفوس الشعب في جزع
هل أنت تعلم ما تأتي الغداة به
يا حول كن حائلاً ما بين أنفسنا
إني أحبيك حولاً سرّ مطلعته
إذا نظرت إلى الأحوال ممتحناً
هذا يجدّ وذا يبلى بها عجالاً
قد جئت يا حول والأحوال ذاهبة
هلال شهرك والأيام تنقله
نور يمت إلى العلياء مطلعته
بل ذلك رمز لتمثال لنا حسناً

ماذا وراءك من حولٍ وأحوال
وفي هموم نذيراتٍ بزلزال
فعاد أسوان في جدبٍ وإمحال
فعاد عند سراب القفر والآل
هل في طلوعك ما يسلبو به السالي
إني لأرقبُ أمراً فيك ذا بال
وبين نارٍ جوّى تطغى وبلبال
وأصطفيك لآلامي وأمالي
فلم نجد غير ألوانٍ وأشكال
ولا الجديد بمجديها ولا البالي
فكن جواداً أتى في إثر بخال
بين البرية من فالٍ إلى فالٍ
ومطلع البدر من عالٍ إلى عالٍ
فلترتقب مصرٌ منه حُسن تمثالٍ